The Quranic Approach in Constructing the Human Thinking; A Realistic interpretive study

Ibtihaj Radi Ahmed Abdel Rahman
Faculty of Sharia
The World Islamic Sciences and Education University
Qran3032@gmail.com

Received : 14/05/2023 Accepted :11/10/2023

Abstract:

Allah distinguished the human being, that successor, by creating him, shaping him, placing him in the finest form then orning him with the most marvelous and remarkable mind, and orning him with the most amazing and wonderful intellect. Allah speaks the truth by saying: "Surely We created man of the best stature". (At-Tin:4)
Therefore, the human's mind, with its enormous capabilities, must be invested in well and led to goodness.
The study concluded that the levels of progressive thinking are: Seeing, foresighting, hearing, recognizing, knowing, remembering, arguing, understanding, comprehending thinking, planning, reasoning, concluding, and reflecting.
The study concluded that the most important obstacles to intellectual construction are illusions and superstitions, the influence of foreign cultures, sectarian fanaticism, and lack of confidence in a person's mental abilities, self-convictions, and latent culture.
The study revealed that the most important features of the Quranic approach to intellectual construction are: stimulating the mind and motivating it to think, innovate, and reach the truth in an objective manner, realism, gr ualness, flexibility, and depth.
The study presented the controls of sound thinking, mentioning two models from the Holy Quran according to the scale of sound thinking.

Keywords: Quranic approach, thinking, Constructing, an interpretive study.

المنهج القرآني في صناعة التفكير الإنساني "دراسة تفسيرية واقعية"

إبتهاج راضي أحمد عبد الرحمن
كلية الشريعة
جامعة العلوم الإسلامية العالمية
Qran3032@gmail.com

الاستلام : 2023/05/14 القبول : 2023/10/11

الملخص:

إنّ مما ميز الله به ذلك المستخلَف –الإنسان– أنْ خلقه فسواه فعدّله، وفي أبهى صورة ركّبه، وبأعجب وأروع عقل زينه، حقًا صدق الله إذ يقول: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ (التين: 4)، لذلك فإنّ هذا العقل بما يحتويه من قدرات هائلة؛ لابد أن يحسن استثماره ويقاد إلى الخير زمامه. وتوصلت الدراسة إلى أنّ مراتب التفكير تصاعديًا، هي: البصر، والنّظر، والسّمع، والمعرفة، والعلم، والتّذكّر، والمُحاجّة، والفهم، والفقه، والفكر، والتّدبُّر، والتعقّل، والاستنباط، والاعتبار. وخلصت الدراسة إلى أنّ من أهم معوّقات البناء الفكري: الأوهام والخرافات، وتأثير الثقافات الدخيلة، والتعصّب المذهبي، وضعف الثقة بقدرات الشخص العقلية، وقناعاته الذاتية، وثقافته الكامنة. وذكرت الدراسةُ أهمّ ميزات المنهج القرآني في البناء الفكري، وهي: إثارة العقل وتحفيزه على التفكير والإبداع، والتوصل إلى الحقّ بالطريقة الموضوعية، والواقعية، والتدرج، والمرونة، والعمق. وعرضت الدراسة ضوبطَ التفكير السليم، مع ذكر أنموذجين من القرآن الكريم، وفق ميزان التفكير السليم.

الكلمات المفتاحية: المنهج القرآني، التفكير، صناعة، دراسة تفسيرية.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كان لنهتدي لولا أن هدانا الله، وفضلنا على كثيرٍ ممّن خلق تفضيلًا، والصلاة والسلام على رسول الله قائد البشرية ومخرجها من الظلمات إلى النور، بعد أن عاشت دهورًا في غياهب الويلات والثبور، وعلى آله وصحبه ومَن سار على دربه واتبع هداه بإحسان إلى يوم النشور

مُسوّغات الدراسة:

إنّ هذا الموضوع يستحقّ البحث والدراسة، بل ويجب أن يُطرق ويُعتنى به ليتجاوز الضواحي إلى أعماق الأعماق؛ لما فيه من الأهمية البالغة في صناعة التفكير للفرد والمجتمع.

مشكلة الدراسة:

يمكن صوغ السؤال المحوريّ الذي يقود إلى مشكلة البحث الرئيسة، على النحو الآتي:
ما منهج القرآن في صناعة التفكير الإنساني، وما مميزاته، وما آلية التفكير، وما ضوابط التفكير السليم؟

أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة لتبيان القواعد والأساليب والمناهج التي اتّبعها القرآن الكريم لتنمية التفكير.
- أشارت هذه الدراسة إلى مراتب التفكير ومعوّقاته، وميزات المنهج القرآني في البناء الفكري.

أهمية الدراسة:

- تفرّدت هذه الدراسة بذكر مراتب التفكير.
- وضّحت دور القرآن في البناء الفكري.
- ذكرت ميزات المنهج القرآني في البناء الفكري.
- دعت إلى ضوابط التفكير السليم بعرض نماذج من القرآن الكريم وفق ذلك.

الدراسات السابقة:

- "منهج القرآن في صياغة تفكير الإنسان"(2004)، د. زياد الدغامين. تناول الباحث "ميادين التفكير، وهي: الوحي، والسنن الإلهية، والكون، والحياة الدنيا، كما ذكر أهداف التفكير ومقاصده، وهي: الاهتداء إلى وحدانية الله، والوقوف على مقاصد الحياة، وإصلاح النفس وعمارة الكون".
- التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم (2009)"، عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة. حيث جاءت هذه الدراسة لتبيّن أهمية الموضوع وتجليته مُتّبعة طريقة التفسير الموضوعي؛ وتناولت الدراسة القواعد والأساليب والمناهج التي اتّبعها القرآن الكريم لتنمية التفكير.

أمّا الدراسة الحالية؛ فأضافت مراتب التفكير، ومعوّقات التفكير، وميزات المنهاج القرآني في البناء الفكري كما وضعت أهم الضوابط والأسس للتفكير تحت عنوان آلية التفكير، وتفردت بذكر بعض النماذج القرآنية وفق ضوابط التفكير السليم.

خطة الدراسة:

لقد قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة مباحث كلّ منها يحتوي على مطلبين:

المبحث الأول: تعرضت فيه لدراسة قرآنية لموضوع التفكير، وفي المطلب الأول تناولت الدراسةُ تعريف المنهج والتفكير، وما يستحقّ تعريفه كمدخل للموضوع، وفي المطلب الثاني تطرقت لمراتب التفكير كما وردت في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أخضعت فيه منهج التفكير كدراسة عامّة تضمّنت معوّقات التفكير كما في المطلب الأول، وميزات المنهاج القرآني في البناء الفكري كما هو في المطلب الثاني.

المبحث الثالث: وضعت أهم الضوابط والأسس للتفكير تحت عنوان آلية التفكير وذلك في المطلب الأول؛ أمّا في الثاني فقد سقت بعض النماذج القرآنية وناقشتها وفق ضوابط التفكير السليم التي أسلفتها، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الأول: التفكير دراسة قرآنية.

المطلب الأول: مدخل عام:

لا بدّ لنا قبل أن نخوض غمار هذا المنهج القرآني الرائع في صناعة التفكير الإنساني، من التعرّف إلى مفاهيم ومعانٍ لمصطلحات قد تُعين على إدراك الموضوع، وتفتيح الأذهان؛ وهذه المصطلحات هي:

أولًا: المنهج:

نهج اللغة: "سلك ونهج الطريق أي سلكه، والمنهج والمنهاج الطريق البيّن والواضح الذي يختاره الشخص ليسلكه ويحدّد اتجاهه وفقه".(Ibn Manzoor, 1994. P. 652, 862)

ثانيًا: القرآن:

القرآن لغة: قد تشتق من "قرأ لأنّه كتابٌ متلوٌّ، وقد تُشتقّ من قَرَنَ بمعنى جمعَ وضمّ، ويسمى القرآن قرآنًا لاجتماع آياته وسوره في مصحف واحد، ولأنّه كتاب متلوّ".

القرآن اصطلاحًا: " هو كلام الله الذي أوحاه إلى رسوله ﷺ بواسطه جبريل عليه السلام المعجز بلفظه ومعناه المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، المنقول بالتواتر الذي لا يأتيه الباطل من بينه يديه ولا من خلفه" (Al-Qattan, 2000)

ويسمّى (الفرقان، والتنزيل، والكتاب، والذكر)، كما ورد في القرآن الكريم.

ثالثًا: التفكير:

فكّر في الشيء: أعملَ نظرَه وخاطِرهُ فيه، والتفكير: التأمل وإعمال الخاطر في الشيء؛ بغية الوصول إلى ثمرة معيّنة يتحقّق من خلالها الهدف، ويرتقي بها العقل (Al-Fayrouz Abadi, 1996).

والتفكير اصطلاحًا: المنهج الذي يسلكه العقل للوصول إلى المعرفة الحسية ... كأن نُمعن النظر لمعرفة أسباب صدأ عنصر الحديد، ومعنوية كأن نُمعن النظر لمعرفة أسباب سقوط الدول والإمبراطوريات (Al-Nashar, 2021).

ويغلب أن نطلق على عملية إمعان النظر اسم التفكر، وعلى نتاج هذه العملية اسم الفكر (دور حرية الرأي) (Al-Najjar, 2005)، قال الجرجاني: "الفكر ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول" (Al-Jurjani, 1983, 176).

رابعًا: العقل:

من عقل بمعنى: حبس وربط ومنع، ويسمّى العقل عقلًا؛ لأنّه يعقلُ صاحبَه من التورّط في المهالك: أي يحبسه، والعقل: هو وعاء الفكر ومحتواه ومصنعه، ويسمى النهى والحجر واللب (Ibn Manzoor, 1994).

المنهج القرآني في صناعة التفكير:

يعني الطريقة التي سلكها القرآن في صناعة العقل، وصياغة الفكر، بما يرقى به ويجعله شجرة غنّاء، تؤتي أطيب الأكل وأنضج الثمار، قال تعالى: ﴿ٱ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر﴾ (ص: 29).

نلاحظ من المصطلحات السابقة أنّ العقل هو الذي يتميّز به الإنسان عن غيره، فهو مفتاح رقيّه وسعادته الأبدية.

المطلب الثاني: مراتب التفكير دراسة قرآنية نصية:

إنّ المُستقرئ لكتاب الله العزيز يلاحظ أنّه اعتنى بالعقل والفكر عناية فائقة جدًّا، وذلك من خلال إشارته للعقل وتوجيه النظر إليه بين الفينة والفينة فتارة يقول: "(أفلا تعقلون) وتارة (أفلا تتذكرون) وتارة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ (طه: 128)، وقوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190).

وإنّ المتأمّل للآيات التي قرعت باب العقل، وحملت على عاتقها تربيته، يسترعي انتباهه أنّ القرآن الكريم تدرّج في تدريب العقل على الوصول إلى الفكرة؛

من خلال الارتقاء من مرتبة إلى أخرى، حتى يصل به إلى صياغة فكرة ناضجة

وذلك على النحو الآتي:

بصر	نظر	سمع	عرف	علم	ذكر	حجج	فهم	فقه	فكر	دبر	عقل	نبط	عبر

أولًا: البصر:

من بَصُـرَ يُبصِـرُ:" وتعني رؤية الشـيء حال وقوع النظر إليه" (Ibn Manzoor, 1994)، "وجمع البَصَرِ أبصار، وجمع البصيرة بصائر"، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ (يوسف: 108) أي على معرفه وتحقق" (Al-Fayrouz Abadi, 1996)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ (القمر:50)، أي بمجرد وقوع النظر، ونظيره قوله جلّ وعلا: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ (القصص: 11).

ومنه (الابصار، والاستبصار، والبصيرة) وكل هذه المُشتقات تدلّ على النظر بالعين والقلب والعقل. وقد وردت في القرآن الكريم بمشـتقاتها المختلفة ما يقارب التسـعين، وممّا يُلاحظ من خلال اسـتقراء الآيات التي حوت تلك اللفظة بمشتقاتها المختلفة، أنّ ما يربوا على الثُّلثين ورد في القرآن المكي، وأنّ لفظة البصر وحدها وردت ثماني مرات كلها في القرآن المكي (Abdel-Baqi, 1968).

وهذه اللفظة في القرآن الكريم قد تكون محتوى لآية كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾(الإسراء: 36) ، وقوله جلّ شأنه ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ﴾ (الكهف: 26). كما ختمت بها بعض الآيات كقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾(الحشـر: 2)، وقوله: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ (هود: 20)، وقولـه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ (يس: 66).

والذي يتبيّنُ من إمعان النظر في هذه اللفظة الواردة في الآيات، أنّها تناسبت مع ذكر حقائق جليلة واضـحة، يتّعظ بها بمجرد وقوع البصـر عليها، فالناظر لأصحاب الكهف الذين (تحسبهم أيقاظا وهم رقود والله يقلبهم ذات اليمين وذات الشـمال)، يصـلُ بمجرد البصـر إلى حقيقة مفادها: أنّ الله قادر على كلّ شيء، ومن دلائل قدرته خرق تلك السنة الكونية من خلال طول مبيتهم (ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعًا)، وهذا ديدن في الآيات المحتوية على هذه اللفظة والمختومة بها Al-Alusi, (1999).

ثانيًا: النظر:

ومنـه (نَظَرَ يَنظُر فهو منظور)، وتعني: "تأمل الشـيء بالعين واسـتيعابه في العقل" (Ibn Manzoor, 1994. P. 627)، ونلحظ أنّها تكررت في القرآن الكريم ما يقارب الثمانين معظمها في القرآن المكي، وقد ارتبط مسـمى (النظر) تارة في الكون المنظور بسـمائه وأرضـه وباقي أجرامه، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (يونس: 101). وقوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ﴾ (الروم: 50)، وتارة في الآيات المتلوّة التي تـدلّ على النظر بـالاعتبـار والتـأمـل: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۖ﴾ (الأنعام: 24)، و(الإسراء: 21)، و(الفرقان: 9).

والفرق بين النظر والبصـر، أنّ النظر يحوي مزيدًا من التأمّل والتدبّر، أمّا البصـر فيطلق على مجرد التقاط صـورة الشـيء، وكلا اللفظين يحتملان النظر بالعين وبالقلب، على أنّ النظر ألصـقُ بالعين في الأعمّ والأغلب، والنظر مرتبه لاحقة للبصـر، وقد وردت هذه اللفظة كمحتوى للآيات أو خواتيم لها: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾ (الغاشية: 17)، ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة: 50)، بمعنى تشاهدون وتتأملون وتعتبرون.

ثالثًا: السّمع:

وهي مرتبة تقف جنبًا إلى جنب مع البصـر، وذلك لكونهما قناتين لالتقاط الأفكار، وتعني قوة في الأذن بها تدرك الأصـوات، وفعله يقال له السـمع أيضًـا. ويعبر تارة بالسـمع عن الأذن، وتارة عن فعله كالسماع، وتارة عن الفهم وتارة عن الطاعة. تقول اسمع ما أقول لك، وذلك كقوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ (البقرة: 7)، وقولـه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأنفال: 21)، فهمنا وهم لا يعلمون بموجبه (Al-Alusi, 1999). ولم توجد لفظة السمع إلّا في القرآن المكي فقط، أمّا مشـتقاتها فهو ما حواه المدني، وأكثره في القرآن المكي.

وممّا تجدر الإشـارة إليه أنّ لفظة السّـمع ومشـتقاتها ارتبطت بالآيات المتلوّة التي لا تحتمل النظر، ويرجع ذلك إلى أنّ السّمع مرتبط بما هو منقول أكثر من ارتباطه بما هو معقول ومشـاهد: (كالأوامر، والنواهي، والغيبيات، وغير ذلك) (Ibn Ashour,1984).

رابعًا: المعرفة:

وهي انعكاس لما شـوهد وسُـمع، فالعقل يتصـرّف مع الأشـياء المنقولة إليه عبر هاتين الحاستين، والمعرفة "تعني العلم بالشيء علمًا قاصـرًا عامًّا يحتاج إلى إعمال نظر وتدبر" (Al-Fayrouz Abadi, 1996, p.47)، فهو إذًا التقاط إشـارات سـريعة، والمعرفة أخصّ من العلم، وقد وردت في القرآن الكريم بلفظ يعرف ومعروف، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ (يوسـف: 58)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ (محمد: 30).

والمعرفة ومشتقاتها متساوية في الذكر في القرآن المكي والمدني بما يقارب الثلاثين (Abdel-Baqi, 1968, p. 582)، ولا توجد آية خُتمت بهذا المُسمى أو أحد مشتقاته وتأويل ذلك؛ أنّ المعرفة شيء سريع مُجمل يحتاج إلى تفصيل وتوضيح، وخواتيم الآيات تكون بما هو واضح أو موضح.

خامسًا: العلم:

من عَلِمَه يعلمه عِلمًا: عرفه حقّ المعرفة، ورجل عالم وعليم من علماء، وعلّمه العلم وأعلمَه أياه فتعلمه، والعلّام والعلّامة: العالم جدًّا. والعلم ضربان: "إدراك ذات الشيء، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه، فالأول صور المتعدي إلى مفعول واحد قال تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: 60)، والثاني المتعدي إلى مفعولين "نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ (الممتحنة: 10) (Al-Fayrouz Abadi, 1996).

والذي يلوح للدّراسة أنّ مرتبة العلم هذه تعدّ حلقة محورية في عملية التفكير، وتحتاج إلى بناء وتأسيس محكم، كيف لا؟! وقد دعى الله إلى عبادته على علم، وحذر من عبادته على حرف قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾ (الحج: 11).

فالعقل مستودع العلوم، والفكر آلية تلقيها وصياغتها والحكم عليها، وهذا ما يسوّغ وجود لفظة العلم ومشتقاتها ما يقارب الألف، وتركز ورودها بشكل ملحوظ ومتميز في القرآن المكي، الذي قام بدور لا يُستهان به في إرساء دعائم البناء الفكري على أساس علمي واضح ومحدد المعالم. (Khalil, 1991)، قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحج: 54)، وقال تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر: 3-4).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ قضية العلم ارتبطت أشد الارتباط في مسائل العقيدة، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (محمد: 19)، و(آل عمران: 18)، و(الجمعة: 2).

وصدق الشاعر إذ يقول (Shawqi, 2012):

العلم يبني بيوتا لا عماد لها والجهل يهدم بيت العز والكرم

سادسًا: التذكّر:

نقول ذَكَرَ وتذكّر واستذكر والمقصود: إمّا أنّه نسي فتذكر، أو أنّه ثبت ما عنده من العلم بالاستذكار، وفيه معنى تكرار المعلومة؛ لترسخ في الذهن، ويمكن فهمها وتدبرها وإدراك مراميها وقد قيل آفة العلم النسيان (Al Razi, 1999).

وكلمة التعلم فيها معنى المُذاكرة والتكرار، وقد وردت هذه اللفظة بمشتقاتها بنسبة (45) مرة في القرآن المكي، وسبعة في القرآن المدني؛ ممّا يؤكد ارتباط التذكر بالعلم قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ (الغاشية: 21)، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الرعد: 19)، وقال: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 3). والتذكر أيضًا ارتبط بمسائل العقيدة، حتى في القرآن المدني، ومثاله قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: 152).

سابعًا: المُحاجّة والنقاش:

وتأتي بمعنى إتيان الدليل، وإخضاع المعلومة إلى المحاكمة العقلية والنقاش؛ لتثبت وتترسخ في الذهن، وتعين على الإقتناع بالفكرة، وتقوي إمكانيّة الدفاع عنها وإثباتها (Ibn Al-Fayrouz Abadi, 1996 Manzoor, 1994,)، قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ (البقرة: 139).

"إنّ الحجاج يمكن أن يمارس بلغة منطوقة أو مكتوبة، بوصفه الآلية اللغوية الأكثر بروزًا لإقناع المستقبل، واستعمالاته والتأثير فيه" (Al Shalabi, 2022)، وقد كثر ورودها في القرآن المدني؛ وذلك لازدياد الحاجة إليها، خاصّة بعد مُخالطة المسلمين بأهل الكتاب، وبالمحاجّة والمحاكمة العقلية يترسخ الإيمان بالفكرة والثقة بالمبدأ، ويتميّز العالم الواعي عن المقلد التابع.

ثامنًا: الفهم:

وهو مرتبة مُترتبة على العلم والمُحاجّة، وتعني"استيعاب الأمر شيئًا فشيئًا وإدراكه" (Al-Fayrouz Abadi, 1996, p.222)، ولم ترد في القرآن إلا مرة واحدة في سورة الأنبياء، آية (79). وهي سورة مكية؛ قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ (الأنبياء: 79)، بمعنى أنّ الله جعل له من فضل قوة الفهم ما أدرك به ذلك، إمّا بإلقاء ذلك في روعه، أو بإيحائه إليه وخصّه به (Al-Fayrouz Abadi, 1996).

تاسعًا: الفقه:

وهو مرتبه تابعة للفهم، إلّا أنّها أخصّ منها وأدقّ. والفقه بالشيء العلم به، والفطنة، وتمكنه في الذهن وفهمه فهمًا دقيقًا مفصلًا نقول: فقه فقهًا بمعنى علم علمًا. وقد فَقُهَ فقهًا فهو فقيه من قوم فقهاء، ويقال: فقه فلان عني ما بيّنت له، يفقه فقهًا إذا فهمه (Ibn Manzoor, 1994) (Zaidan, 1987).

ذكرت لفظة الفقه ومشتقاتها في القرآن الكريم نحو عشرين مرة، بنسبة متقاربه بين المكي والمدني قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ (هود: 91)، وقال: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ

يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: 98)، وممّا يسترعي الانتباه أنّ الله سبحانه وتعالى ذكر الفقه والعلم في آيتين متعاقبتين في سورة الأنعام؛ ليتجلى الفرق الدقيق بينهما، وليتضح للقارئ أنّ كلّ لفظة في هذا الكتاب العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قد وضعت في مكانها المُخصص الذي يليق أن توضع فيه (Abdel-Baqi, 1968).

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: 97) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: 98).

إنّ الآية الأولى التي تتحدث عن الاهتداء بالنجوم في ظلمات البر والبحر، قد ختمت بلفظة "يعلمون"، والثانية التي تتحدّث عن خلق الإنسان ومستقره ومستودعه قد ختمت بلفظة: "يفقهون".

يقول صاحب التحرير والتنوير: "وعدل عن يعلمون إلى يفقهون؛ لأنّ دلالة إنشائهم على هذه الأطوار من الاستقرار والاستيداع وما فيها من حكمة، دلالة دقيقة تحتاج إلى تدبر، فإنّ المخاطبين كانوا معرضين عنها، فعبّر عن علمهم بأنّه فقه، بخلاف دلالة النجوم على حكمة الاهتداء بها فهي دلالة متكررة، وتعريضًا بأنّ المشركين لا يعلمون ولا يفقهون، فإنّ العلم ضدّ المعرفة الموافقة للحقيقة، والفقه هو إدراك الأشياء الدقيقة". (Ibn Ashour, 1984).

ويضيف صاحب روح المعاني "وكانت الآيات المذكورة أولًا خارجة عن أنفس النظّار؛ إذ النجوم والنظر فيها وعلم الحكمة الإلهية في تدبيره لها أمر خارج عن نفس الناظر، ولا كذلك في إنشائهم من نفس واحدة، وتقليبهم في أطوار مختلفة وأحوال متغايرة" (Al-Alusi, 1999).

فحريّ بك أيّها الإنسان أنّ تتدبر في خلقك وفيما يدور حولك، وكلّ ما خصّصت نفسك بالتدبر والفقه، زاد إيمانك، وارتقى فكرك؛ لتنتقل من عالمك إلى ما يحيط بك من آثار إتقان الله، وإبداعه في هذا الكون؛ فبذلك تزداد علمًا.

عاشرًا: الفكر:

وهي مرتبة يرتقي بها العقل بعد أنّ فهم وفقه ما علم، لينتقل بهذا المعلوم إلى اختراع ما هو مجهول، وبالفكر ينتعش العقل وتشتعل طاقاته، والفكرة فكرتان فكرة تتعلق بالعلم والمعرفة، وفكرة تتعلق بالطلب والإرادة، والفكرة التي تتعلق بالطلب والإرادة هي التي يتميز بها النافع والضار، والتي تتعلق بالفهم والمعرفة، فكرة التمييز بين الحق والباطل والثابت والمنفي (Al-Fayrouz Abadi, 1996).

ولقد أشعلت هذه اللفظة ومشتقاتها سراجها في القرآن الكريم، نحو ثماني عشرة مرة غالبها في القرآن المكي، ويلاحظ أنّ سورة النحل تقدّمت على غيرها من السور في احتوائها تلك اللفظة (Abdel-Baqi, 1968).

ومرد ذلك إلى أنّ سورة النحل أفاضت في الحديث عن نعم الله، فهي سورة النعم، وجدير بنا أمّام تلك النعم الغزيرة الفيّاضة، أن نُعمل فكرنا لنوثق علاقتنا بالمُنعم الأوحد، الذي لا يستحقّ العبادة إلا هو (Al Razi, 1999).

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ (الأعراف: 184)، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ (الروم: 8)، وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: 219). وقوله: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: 3).

يستنتج من الآيات السابقة الآتي:

قوله (يتفكرون): إنّ الدعوة إلى التفكر ارتبطت بالآيات المسموعة والآيات المنظورة، فحينما قال تعالى: (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة)، ارتبطت بحكم شرعي هو الدعوة إلى تحكيم العقل بشأن الخمر والميسر؛ لعموم ضررهما في المجتمع، وفي قوله تعالى: (أولم يتفكروا في أنفسهم)، وقوله: (وهو الذي مد الأرض)، إلى قوله: (يتفكرون) يريد لفت النظر وإعماله فيما هو مشاهد في النفس والأرض.

إن ذكر هذه اللفظة بمشتقاتها المختلفة في أماكن من الآيات كالبداية والوسط والخاتمة، وورودها بصيغة الاستفهام، تارة وبصيغة الطلب تارة أخرى؛ يدلّ دلالة واضحة على استثارة العقل للتفكير، بشمول فيما سبق وفيما سيأتي.

إنّ احتواء القرآن المكي على هذه اللفظة، يدلّ على أنّ دين الإسلام متمثلًا بالقرآن والسنة، يهتمّ بالعقل ويعلي شأنه، ولا يخضعه لمُسلمات عقيمة سقيمة.

الحادي عشر: التدبّر:

هو النظر في عاقبة الأمر والتفكر فيه، وتدبّر الكلام النظر في أوله وآخره، ثمّ إعادة النظر مرّة بعد مرّة، ولهذا جاء على "وزن التفعّل: كالتجرع والتفهم"، ولذلك قيل النظر في إدبار الأمور واجب، وإدبار الأمور: أي أواخرها وعواقبها، ومنه تدبر القول كما في قوله تعالى: (أفلم يدبروا القول)(Ibn Manzoor, 1994, Al-Jurjani, 1983) . وهي مرتبة دقيقة من مراتب التفكير، عبّر عنها في القرآن الكريم بنسب مُتقاربة بين القرآن المكي والمدني، وقد ارتبطت لفظة التدبّر غالبًا بالآيات المتلوة، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: 24)" (Al-Sindi, 2002) "(أفلم يدبروا القول)" أمّا لفظة التفكر فغالبًا ما ارتبطت بالآيات المنظورة والمحسوسة، والتفكر أعمّ من التدبّر.

الثاني عشر: العقل أو التعقل:

"لقد كان لدعوة القرآن الكريم المتكررة للتعقل والتفكر؛ بالغ الأثر في فكر علماء المسلمين، الذين تركوا لنا سلطانًا فأبدعوا في الابتكار والتطوير والتجديد" (Shihab, 2018)؛ والعقل معناه الحبس والمنع، نقول: "عَقَلَ يعقل عقلًا فهو عاقل، والجمع عقلاء، وعَقْلُ الشيء فهمه، العقل ضدّ الحمق، والجمع عقول. وسُمّي العقل عقلًا؛ لأنّه يعقلُ صاحبه عن التورط في المهالك، أي يحبسه عمّا لا ينبغي" (Ibn Manzoor, 1994). "والعقل عقلان مطبوع ومسموع، ولا ينفع مسموع إذ لم يكُ مطبوع، كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع" (Al-Fayrouz Abadi, 1996)،

وقد ذكر العقل بمُسميات مختلفة قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 21). وقوله جلّ وعلا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ (طه: 54)، وقوله: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: 2)، وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الملك: 23).

سُمّي العقل بالنهي لأنّه ينهى صاحبه عمّا لا يليق، وسمي باللب للتعبير عمّا ذكى من العقل، فكل لبّ عقل، وليس كلّ عقل لبًّا، ولهذا خصّ الله الأحكام التي لا تدركها إلّا العقول الذكية المُقترنة بأولي الألباب (Al-Fayrouz Abadi, 1996, Dwlha, Bahjat, 2014).

وقد وردت لفظة عقل ومشتقاتها نحو خمسين مرة بنسب متقاربة بين المكي والمدني، مع زيادة في القرآن المكي، وهذا يدلّ على حرص القرآن في مختلف مراحل تنزيله على استثارة العقول، وإقناعها، وإعطائها دورها الذي يليق.

والفرق بين الفكر والتعقل، إنّ التفكر فيه إعمال للخاطر، وتحليل للأمور، وإدامة النظر فيها، أمّا التعقل فهو ضبط الأمور وفهمها وحصرها في قالب بين واضح العبارة، قال تعالى: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل: 10-12).

إنّ المتأمّل في دقّة التعبير القرآني، يلاحظ تناسقًا عجيبًا بين موضوع الآية وخاتمتها، ومن خلال استقراء الدراسة لبعض آيات القرآن المختومة بيتفكرون، والمختومة بيعقلون، والرجوع إلى كتب التفسير توصلت إلى الآتي:

- إنّ التفكر أمر سابق للتعقل مؤد إليه.
- إنّ الآيات المختومة بيتفكرون تحتاج لإعمال نظر وسبر غور، أكثر من الآيات المختومة بـ "يعقلون" إذن إنّ الأولى تتحدث عن تدبير وتنسيق في خفاء لأشياء غير مشاهدة ومحسوسة بشكل واضح، فعمليّة الإنبات من الأرض مثلًا، وانتقال الحبة إلى الشجرة، وتقلّب الليل والنهار دون الإحساس بفجوة أو فترة انتقالية، وتحوّل الرحيق في بطون النحل إلى عسل يحتاج إلى وقفات وتأملات غاية في العمق.
- أمّا الآيات المختومة بيعقلون فإنّها غالبًا تعكس صور الأشياء محسوسة ومشاهدة واضحة المعالم، يكفي العقل أن ينفض عن نفسه الغمام ليدركها، وليقرّ بإبداع صانعها؛ فالقطع المتجاورات في الأرض التي تسقى بماء واحد، وتؤتي أكُلًا شتى، والعنب الذي يستخدم على أنّه سكرًا ورزقًا حسنًا، والليل بظلامه الدامس، والنهار بطلوعه الألق، والنجوم بتلألئها في السماء، آيات واضحات لمَن كان له عقل نقيّ وذهن متوقّد.- (Ibn Ashour, 1984, Al-Tabtabaei, 1973, Al-Alusi,1999)

الثالث عشر: الاستنباط:

بعد أن ارتقت الفكرة من ميزان العلم إلى ميزان التعمّق بما عُلم، ومن ثمّ صياغته وتعقّله، يقوم العقل باستنباط النتائج والأفكار واستخراجها، التي توصل إليه بارتقائه من مرتبة إلى مرتبة، وهذا ما يُسمّى بالاستنباط.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: 83)، وهذا هو الموضوع الوحيد الذي ذكرت فيه تلك اللفظة.

الرابع عشر: الاعتبار:

وهي مرتبطة بمُحصّلة لنتاج الفكر، وما حواه من عِبَر نقول: الاعتبار والعِبرة الحالة التي يتوصّل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد – والتعبير مُختصّ بتفسير الرازي: وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها (Al-Fayrouz Abadi, 1996).

و"العابر: الناظر في الشيء، والمُعتبر: المُستدلّ بالشيء على الشيء" (ابن منظور، 1994، ص127)، ولفظة عبر بمُشتقاتها في القرآن تقارب العشر، معظمها في القرآن المكي، فبمقدار ما تكون عمليّة التفكر بمراتبها السابقة، وفهم التدرّج الآنف ذكره، تكون العبرة واضحة المعالم مُحقّقة الهدف.

مما سبق ذكره نتبين الآتي:

1. إنّ القرآن الكريم ذكر الألفاظ التي تستلهم منها مراتب التفكر بصيغة العقل، وليس بصيغة الاسم الجامد الساكن في الأعمّ الأغلب، وتأويل ذلك أن القرآن يذكر هذه المُسميات، ويعلم القارئ كيفية تفعيلها من

خلال عقله، فمثلا قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (محمد: 19)، ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ﴾ (الأنبياء: 79)، وقال يتفكرون وتتفكرون وتفكروا وغير ذلك.

2. إنّ ذكر هذه الألفاظ تفرق في مكي القرآن ومدينة مع رجحان كفة القرآن المكي غالبا.
3. إنّ كلّ لفظة وضعت في مكانها المُخصّص الذي يليق بها، ولو استبدلنا لفظة مكان لفظة لاختلّ المعنى والمفهوم.
4. إنّ هذه الألفاظ ذكرت في القرآن الكريم في مواضع مختلفة في ثنايا الآيات، فتارة في أولها، وتارة في أوسطها، وتارة في ختامها، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ (النحل: 102).

المبحث الثاني: دور القرآن في البناء الفكري:

في هذا المبحث سأحاول بذل وسعي وطاقتي- وإن كان جهد المُقلّ – لأبين كيف صاغ القرآن عقول أتباعه، وحدّد لهم منهجه في التفكير، وذلك من خلال الكشف عن الأمراض التي قد تعوق التفكير السليم، كما سأوضح ما امتاز به القرآن من خصائص جعلته مهيئًا بلا منازع، ولا نظير لمعالجة تلك الأمراض، وتنقية العقل الذي كرّم الله به آدم وذريته. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (النحل: 78).

المطلب الأول: معوقات البناء الفكري:

قد لا يستطيع الإنسان بناء بيت لعدم وجود ترخيص، أو لأنّ الأرض غير صالحة للبناء، أو أنّه لا يملك من المال ما يكفي لبناء بيته، والأدهى والأمرّ من ذلك أن يقف الإنسان عاجزًا عن الارتقاء بمنهجيّة تفكيره، وإدراكه للأمور، حاصرًا نفسه في بوتقه ضيّقة من المُغالطات، والعراقيل والمشاكل التي تقفُ حجر عثرة يحول دون بناء تلك المنهجية، لذلك فعلينا أن نكشف عن تلك الأسقام والعلل، لنعالجها ونقتلعها من جذورها؛ لفتح الباب أمام تلك الهبة الربانيّة من أجل أن تأخذ دورها الصحيح اللائق الذي صاغه لها من يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

وهذه المعوّقات هي:

أولًا: الأوهام والخرافات:

الوهم من خطرات القلب، والجمع أوهام، وللقلب وهم، وتوهّم الشيء: تخيّله وتمثّله، كان في الوجود أو لم يكن (Ibn Manzoor, 1994)، وأوهِمتُ الشيء: أي غلطت (Ibn Manzoor, 1994) ، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾ (طه: 66).

وقد يكون التوهم نابعًا من داخل الشخص وطريقة تصوره للأمور، أو فرضه عليه غيره، فالمريض مثلًا قد يوهم نفسه أن مرضه خطير، والحقيقة غير ذلك، وأمّا الخرافات فهي: "كل حديث كاذب لا أصل له من الصحة، ولا دليل يثبت حقيقته" (Al-Faqih, 2004)، وذلك كمبالغة الناس في تصوير قوة الجن وتأثيرهم على الإنسان، أو خرافة الغول وما يفعله من التأثيرات السلبية على الإنسان خاصة في العتمة، والخرافات لها علاقات وطيدة بالأوهام فهي التي تعكس التصور، ومثل ذلك في القرآن الكريم توهّم الكافرين أنّ الآلهة التي يعبدونها، تقرّبهم إلى الله زلفى، أو تملك لهم خيرًا ونفعًا –وهذه خرافة– فينعكس ذلك على تصرفاتهم، نحوها (دور حرية الرأي) (Al-Najjar, 2005) قال تعالى: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ (الزمر: 3) ، فقد رسموا لآلهتهم صورًا مُغايرة لحقيقتها، انبثقت من أوهام صاغتها عقولهم المحجّمة الضعيفة، ومن الأمثلة التي تدلّ على تأثير الوهم على التفكير والتصورات والمعتقدات؛ أنّ اعتداد فرعون الطاغية بنفسه، وتصويرها بأنّها شيء عظيم جعلته يدعى أنّه الرب الأعلى، ويعكس هذا الادعاء على الجماهير الذليلة المخدوعة الخائفة، وهذا الخوف لا ينبثق إلا من الوهم، فالطاغية مجرّد فرد لا يمكن أن يكون أقوى من الألوف والملايين، لو أنّها شعرت بإنسانيتها وكرامتها وعزّتها وحريتها، وكلّ فرد في الأمة هو كفء للطاغية من ناحية القوة، ولكنّ الطاغية يخدعها ويوهمها أنّه يملك لها شيئًا يضرّها أو ينفعها، ومن هنا يعلّل القرآن المجيد استجابة الجماهير لفرعون فيقول: ﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ (الزخرف: 54).

وقد ساهم الوهم في تقهقر كثير من أعداء المسلمين في الغزوات والمعارك، ظانين أنّ المسلمين قد جاءهم مدد؛ مما أوقع الرعب في قلوبهم والخور في صفوفهم. وذلك كما حصل في غزوة مؤتة وتبوك وبني النضير قال تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ﴾ (الحشر: 2)، نتيجة وهم وقع في نفوس أعداء الله.

ونخلص إلى القول إنّ كثيرًا من الأفكار قد تتحول إلى أفعال وأسس في التعامل، وهي في الحقيقة مُستمدّة من خرافات باطلة، ومبنية على أوهام زائفة لا أصل لها.

ثانيًا: تأثير الثقافات الدخيلة:

"إنّ للثقافات تاثيرًا مُهمًّا على البناء الفكري للفرد، والثقافة هي سرعة التعلم والحذاقة فيه، وتتصل بفهم واقع اجتماعي معيّن أيضًا" (Ibn Nabi, 1979)، ومن الأشياء التي تساهم في البناء الثقافي العلوم والمعارف والعادات والتصورات التي يستمدّها العقل من المجتمع المُحيط، ونتاج خبرات الأخرين وما توصلوا إليه. وممّا لا ينكر أنّ لهذه

العلوم والمعارف والعادات والتصورات تأثيرها السلبي أو الإيجابي على التفكير، فمن الثقافات الدخيلة التي ساهمت في انحطاط الفكر، وتحجيم العقل، وأبعاده عن الحقيقة ما خالط كتب التفسير من الإسرائيليات والأفكار الغريبة المستوردة، التي تنأى بالنص القرآني عن ظاهره وحقيقة دلالته؛ مما ساهم في انحراف العقل وقتل طاقاته، ومثل ذلك ما نسب للأنبياء عليهم السلام من الأكاذيب والأباطيل التي تتنافى مع عصمتهم، وسمو أخلاقهم، ونقاء مُعتقداتهم كداود وسليمان ويوسف ويحيى عليهم السلام.

ولا بدّ لي من وقفة مع ما يسمى بالإسرائيليات، والتي تعتبر من أخطر الأشياء التي داخلت التفسير؛ فهدمت الأفكار وانحرفت بالتصورات.

والإسرائيليات: جمع إسرائيلية "أي الروايات المنسوبة إلى بني إسرائيل، أو إلى أهل الكتاب من باب التغليب، وهي متعلقة بنشوء الكون، وقصص الأنبياء، ونهاية العالم وما أكسبت هذه القصص من الطابع الديني" (Nofal, 2007).

والخلاصة: إنّ الاعتماد على ثقافات الآخرين بشكل بعيد عن المنهجية والتنظيم، من أهم الأشياء التي تساهم في تعطيل العقل، وإهدار الطاقات الفكرية فيما لا ينبغي، فالقرآن كتاب قائم بذاته، واضح الأسلوب والعبارة والدلالة، مُستغنٍ عن إسفافات الآخرين ودسائسهم.

ثالثًا: التعصب المذهبي:

يعرف "التعصب المذهب بأنّه: الإصرار على مذهب ما؛ استمساكًا بنهج الأسلاف دون التعقل أو التفكير، ودون النظر لآرائهم بالنقد المنهجي السليم" (Al-Omari, 2017).

"وإن من أشد ما يؤثر على البشرية من سلوكات خاطئة، دوران الأفراد حول أنفسهم، والإعجاب بأفكارهم، والتعصب لقومهم ووطنهم، مع وجود غشاوة على الأعين فتعمى الأبصار عن رؤية الحقيقة كما هي، لا كما تريدها مصلحة الفرد وحزبه وجماعته".(Al-Jundi, 2005).

وقد ذمّ القرآن التعصب للمذهب أو الفكرة، ودعا إلى تحكيم العقل وقبول الصواب ونبذ الخطأ، ويتّضح ذلك من خلال حوار ابراهيم – عليه السلام– مع قومه، وإصرارهم على فكرتهم الخاطئة، وعقيدتهم الباطلة مع سطوع البرهان والحجة التي صدع بها خليل الله ابراهيم عليه السلام.

وعلى الرغم من سطوع تلك الحجج، إلا أنّهم أصروا على موقفهم وقالوا: (حرقوه وانصروا آلهتكم..)، ومن مظاهر التعصب الفكري والمذهبي:

- اعتقاد أنّ كلّ ما في المذهب صحيح.
- التشنيع على المخالف.
- إثبات الفضائل مهما تكن غريبة.
- المبالغة في الإطراء.
- عقلية البعد الواحد.
- انعدام الحوار.
- الرؤية النصفية.
- الانغلاق.

وهذا التعصب هو الذي فتك بالأمة وشتّت شملها وسلط عليها أعدائها (Bakkar, 1993).

رابعًا: ضعف الثقة بقدرات الشخص العقلية وقناعاته الذاتية وثقافته الكامنة:

إنّ من أهم الأشياء التي تجعل المبدأ أو الفكرة ذات قيمة، وتجعل لها صدى على الصعيد الاجتماعي والواقعي، مدى ثقة حملة هذا المبدأ، وقد يكون سبب ذلك أنّ هذا المبدأ غريبًا عن الواقع، أو قد يستهجن من قبل الآخرين، فيصبح عند الشخص قناعة أن مبدأه ليس ذا قيمة، وكأنّ لسان حاله يقول من أنا لأقول هكذا؟! مَن أنا لأخالف ابن مسعود –رضي الله عنه– الرأي أو أقف في صفّ مغاير لما اجتمع عليه جمهور الفقهاء؟ أين أنا من أولئك؟". وإذا شعر الناس بانحطاط مركزهم الحضاري بين الأمم، فإنّ من الصعب إقناعهم بإخلاء طرف ثقافتهم من المسؤولية عن ذلك.

وحين يستمرّ بذل المحاولات لتحسين الوضعية الحضارية، دون تحقيق نتائج ذات قيمة، فإنّ الناس يبدؤون في توجيه النقد إلى ثقافتهم بوصفها السلاح المُنشق الذي مضى زمانه وفقد كفاءته. Bakkar, (2000).

فالمسلم الذي يجد بلاده متخلفة تقنيًّا دون وجود أي بارقة أمل لسدّ الفجوة بينها وبين البلدان المُتقدمة، سوف يسحب ثقته من ثقافته، ويتحوّل إلى شحاذ ثقافة! يستجدي على أبواب الآخرين الأفكار والمفاهيم، والنظم التي تملأ الفراغ الذي خلفته ثقافته المنهارة، وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأن يحمل مبدأه بقوة وثقة، ويصدع به أمّام أعتى القوى غير آبه بالمستهزئين و المعترضين أو المعاندين: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ (الحجر: 94–99).

وبعد فإنّ هذه من المعوقات التي تقف حائلًا دون الانطلاق الفكري والتمرد العقلي؛ وحتى تكتمل الصورة فسأتعرض إلى ما امتازت به تلك العقيدة السامية من خصائص ومقومات، جعلتها صالحة لتحرير ذلك العقل والارتقاء به، واستثمار طاقاته الكامنة قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: 44).

المطلب الثاني: ميزات المنهج القرآني في البناء الفكري:

لقد أولى القرآن العقل عناية فائقة، باعتباره مناط التكليف، ولا تقوم للإنسان قائمة إلا به، ويعتبر المنهج القرآني صاحب السبق في وضع أسس البناء الفكري القويم، وذلك بما امتاز به ذلك المنهج الرباني من

خصـــائص جعلته مهيأ للقيام بهذا الدور العظيم، كيف لا؟! وهو من عند الله الذي يعلم مَن خلق، وهو اللطيف الخبير، ومن هذه المميزات:

1. **إثارة العقل وتحفيزه على التفكير والإبداع والتوصـــل إلى الحق بطريقة موضوعية:**

لقد حرر القرآن الكريم العقل من التقليد، واتباع الهوى والتعصـــب للفكرة أو المذهب، ولم يكتفِ بهذا فحســب، بل جعله أداة لاســتيعاب الأفكـار وتحليلهـا؛ فهـا نحن نلحظ نـداءات القرآن المُنبثقـة من فعـل القراءة والتعقل والتفكر والتدبر، مُنبثقة في نســيج كتاب الله لم تخف نبراتها في القرآن المكي وكذلك في القرآن المدني، إنّه نســيج معجون بالطابع الإلهي.

ليس عبثًا أن تكون كلمة اقرأ هي الكلمة الأولى في كتاب الله، وليس عبثًا أن تتكرر مرتين في آيات ثلاث، وليس عبثًا كذلك ان ترد كلمة عَلّمَ ثلاث مرات، وأن يشـــار بالحرف إلى القلم: الأداة التي يتعلم بها الإنسان (Khalil, 1991).

إنّ مســـاءلة ذوي العقل والفكر ولفت نظر أولى الألباب وأولي النهى وأولى إلابصار، ديدنٌ قرآنيّ، يدلّ على أنّ العقل والنقل يسيران بخطين متوازيين لا ينفكان عن بعضـهما، وتتجلى هذه الفكرة في قصـة إبراهيم –عليه الســلام– مع قومه بأســلوب يثير العقل، ويوجّه الفكر ليتأمل ويقوم بـدوره في البحـث عن المعبود الحق بتوفيق من الله تعـالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ (الأنعام: 74–80).

نســتنتج من ذلك حقيقة مفادها أنّ العقل خلق ليعمل لا ليعطّل. قال صاحب التكوثر العقلي: "إنّ العقل لا يقيم على حال، وإنّما يتجدّد على الدوام ويتقلب بغير انقطاع، وليس العقل جوهرًا مســتقلًا قائمًا بنفس الإنســان، وإنّما هو فاعلية، وحقّ الفاعلية أن تتغير على الدوام؛ نظرًا لأنّ مقتضـــى الفعل أن يُفعل، وكلّ ما يُفعل يُوجد بوجود أثره وينتفى بانتفائه، وليس العقل فاعلية فحسب، بل هو أسمى الفاعليات الإنسانية وأقواها، وحق الفاعلية الأسمى والأقوى أن تتغير على مقتضى الزيادة، وأن تبقى على هذه الزيادة ما بقي العاقل" (Abdel-Rahman, 1998).

2. **الواقعية:**

إنّ الواقع من مظاهر الكون ومن أحداث الحياة الجارية، وهو الأقرب إلى ذهن الإنسان كمنطلق لحركته في المعرفة، ولو ترك العقل حرًّا على فطرته، فإنّ هذه الفطرة توجّهه تلقائيًّا إلى واقع الطبيعة والحياة لينظر فيها، كما أنّها توجّهه تلقائيًّا ليفاوض الآخرين، ويحاصـــرهم في شـــأن ما يعترضـــه وإياهم من مجريات الأحداث المشتركة.

"إن الطبيعة الخيرية لدى الإنســان –من خلال هذه الفطرة– ملازمة له منذ وجوده في هذه الدنيا، ومهما اعتراها من تأثيرات خارجية، تظلّ صعبة التبديل" (Abdul Rahman, 2015).

فخاصـية الواقعية في النظر ينتهي إليها العقل بالحرية في الرأي، التي هي من مُقتضـــاياته الفطرية (Al-Najjar, 2005) ، وإنّ المتأمّل في كتاب الله العزيز، يرى بعين قلبه وفكره معالجة القرآن لقضـــايا الواقع، كحاجات الإنسـان وعلاقته بالكون، وبخالق هذا الكون، ومميزات الأمة القدوة، وغير ذلك من القضـــايا التي تلمس صـــميم الواقع بعيدًا عن الإغراق في الخيال والعالم المثالي، الذي لا يســتطيع العقل إدراكه وتصـور كنهَه، فها هي الآيات توجّه العقل إلى التفكير فيما حوله، قال تعـالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾، وقـال تعـالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ (آل عمران: 190–191).

كما ويلاحظ أنّ القرآن الكريم يتطرق إلى أخلاقيات وأسس في التعامل، متوافقة مع الفطرة ومقبوله لدى كل عقل سليم كأساس للعلاقات البشرية قـال تعـالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗۖ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ ﴿الإسراء: 32). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ (النساء: 22)، ففي قوله تعالى: يؤكد رفض العقل لهذا النوع من النكاح، وغير ذلك من الأمثلة التي لا حصـــر لها، ولا يفوتني في هذا المقام أن أشـــير بأنّ تحرير العقل من القيود، وتركه على راحته معين له على أن يتدبر ويتفكر ويصـــل إلى الحقائق التي تؤدي إلى التســـليم، بكلّ ما جاء به الله هو الحق، إذ لا يتناقض مع طموحاته وتطلعاته.

ولعلّ ذلك ما يفسر لنا كيف "أنّ أهل البداوة في تحررهم من القيود التي تفرضـــها على العقل مقتضـــيات الحضـــر، في تشـــابك العلاقات الاجتماعية وتعقدها، كيف أنهم يكونون أكثر اتّصـــافًا بالنظر الواقعي من أهل الحضـــارات، وفي ذلك مصـــداق بيّن من واقعية العرب عند مجيء الإسلام؛ لغلبة البداوة عليها، في مقابل الفكر اليوناني والفارسي والهندي الغارق في التجريد الفلســـفي والصـــوفي". (Al-Najjar, 2005).

3. **التدرج:**

إنّ من مُقتضى خلق الله للعقل، أنّه لا يمكنه أن ياخذ المعلومات –جملة واحدة– وذلك لعدم قدرته على اســـتيعابها وتطبيقها، فما أخذ بسهولة ينسى بسهولة ويورث العجز، وما أخذ بتأنٍّ وتؤدة يرسخ ويثبت ويســتوعب بدقّه وعمق وشـمول، لذلك كان دأب القرآن الكريم أن يأخذ

بهذه العقول خطوة خطوة نحو الحقّ، ويتدرج في الارتقاء بها وتعليمها وقيادتها إلى جادة الصـواب، وإنّ الناظر في كتاب الله المتدرج في هذا النهج التربوي، فها هو يبدأ مع اتباعه باجتثاث العقائد الباطلة، وغرس الحقائق الصـحيحة شـيئًا فشـيئًا، وبعد أن تترسـخ العقيدة في النفوس وتقبلها العقول، يأتي القرآن الكريم بالتشـريعات التي توافق حاجات البشـر، الذين جُبلوا على مبادئ تلك العقيدة السامية، وأصـبحت لديهم الجاهزية لقبول تلك الأحكام الشـرعية، ولم يكتفِ القرآن بذلك، فإنه بتشـريعاته لتلك الأحكام يتدرج خطوة بخطوة ممّا يسـهّل على العقل قبولـه والاسـتجابـة إليها (Al-Zuhaili, 2002): ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ (الإسراء: 106).

4. المرونة والعمق:

إنّ الإحاطة بموضـوع ما وجدوه وأسبابه وعواقبه ووجه ارتباطه مع موضـوعات أخرى، تجعل المرء يتحلى بفضـيلة المرونة الذهنية التي توجد للإنسـان مسـاحات للحركة، يوازن فيها بين الخير والشـرّ، وأنواع الخير وأنواع الشـرّ، فيحاول من خلالها النفاذ إلى تحقيق خير الدارين، ودفع شـرّ الشـرّين، كما يحدّد بها علاقته بذلك الموضـوع، وما يمكن تجاوزه منه وما لا يمكن (Bakkar, 1993).

وإنّ القصص القرآني لتصقل العقل بطابع المرونة والعمق، وخير مثال على ذلك قصـة يوسـف –عليه السـلام– حيث نقلت المشـاهد بطريقة تسـمح للعقل بأن يسـبر غورها، ويتغلغل في أعماقها، وتمكنه من صـياغتها بإيجاز تارة، وبإطناب تارة أخرى، فبمقدار التعمّق بالقصـة يكسب العقل المرونة الكافية لصياغتها بأساليب مختلفة، ويتربى على ذلك (Nofal, 2008).

ولا بدّ أن أشـير إلى أن عمق الفكرة والتدبر يعتمد أولًا وقبل كلّ شـيء على درجة إيمان الشـخص وصـلته بالله، وهذا أمر ذاتي لا يعلمه إلا الله، ثمّ صاحب القلب المؤمن، فكلما ازداد إيمان المسلم، سهل عليه الاستغراق في ملكوت ربّه، واستجاشت النبل مشاعر الخشية والحب (badri, 1992).

إنّ العمق والمرونة والتفكير تكسـب العقل سـعة من الأفق، وتوسّـع مداركـه، وتنقلـه من كونـه متـاثرًا إلى كونـه مؤثرًا فـاعلًا، ومما يجدر الإشـارة إليه أنّه مما سـاعد على قيام القرآن –بما امتاز به من ميزان سـبق ذكرها– بدوره في البناء الفكري سـهولة عبارته، وانتظام سـبكه، وترتيب أفكاره بطريقة يستوعبها العقل، ويتربّى من خلالها دون كلل ولا ملل.

المبحث الثالث: آلية التفكير:

بعد أن تعرفنا على العقبات التي تعترض طريق التفكير السـليم، وحاولنا معالجة تلك العقبات بالإشـارة إلى ما حواه القرآن من البلسـم الشافي، والدواء الكافي، نقف أمام سؤال يأبى إلا أن يطرح نفسه باحثًا عن جواب، وهو كيف نفكر؟

سنجيب على هذا السؤال إلهام جدًّا، من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: ضوابط التفكير السليم:

إنّ الدعوة إلى إعادة صـياغة العقل المسـلم، أو الوصـول إلى العقل، هي دعوة ذات بعدين رئيسين، هما:

1. تصـحيح التصـور وذلك بالقدرة على رؤية المسـارات الإسـلامية متواصـلة متكاملة متوازية، لا يصـطدم بعضـها بالآخر؛ لتأخذ بعدها بضـبط وروية، والقدرة على تكوين العقلية التي تمتلك أبجديات الثقافة الإسلامية؛ فتحسن القراءة الإسلامية التي تستطيع من خلالها أن تفسر الظواهر الاجتماعية تفسيرًا إسلاميًّا، وتصدر عن تصـور شـامل للكون والحياة والإنسـان، ولا تقعُ فريسـة للتفسيرات غير الإسلامية، كما أنّها لا تبقى مشوشة غير قادرة على التوازن والاعتدال (Khalil, 1991).
2. تخليص العقل من التركيز على النظرة الجزئية؛ لأنّ التركيز عليها يؤدي إلى آفات عقلية، ليس أقلها العجز والاعتبار، كما ويؤدي إلى تضـخيم دور بعض الفروع والجزئيات، الأمر الذي يقتل الإبداع أو يجمد قدرة العطاء عند الإنسـان، ويوقع في التقليد، ويحرم صـاحبه من الإفادة من جهود الآخرين، سـواء أكان ذلك بالتعامل مع التراث، أم بالقدرة على اسـتلهام الكتاب والسـنة لمواجهة حاجات العصر المتجددة (Khalil, 1991)

ولتحديد آلية التفكير في أمر ما: كأن يكون نصًّا قرآنيًّا، أو حديثًا شريفًا أو مفهومًا علميًّا، أو أيّ فكرة أخرى تخصّ جانبًا من جوانب الحياة الفردية والجماعية أو العالم المحيط؛ لا بدّ من فهم ذلك العقل الذي خلقه الله، ذلك المخلوق العجيب الذي يحوي مليارات الخلايا التي تسـتوعب ما لا يُحصـى من الأفكار، والذي هيّأه الله ليقوم بعمليات يعجز عنها أحدث جهاز كمبيوتر يمكن أن تتوصـل إليه البشـرية في زمن أسرع مما يمكن تخيّله.

فاستعد أيّها الإنسان، واستثمر طاقاتك العقلية الكامنة، وارتقِ بفكرك، ولا تبقَ فريسـة أو لقمة سـائغة لأيّ فكرة أو ثقافة دخيلة قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: 101)؛ وحتى نفكر بطريقة سليمة نتبع الخطوات الآتية:

1. تحديد الموضوع أهو آية قرآنية، أم حديث شريف، أم ظاهرة علمية، أم فكرة عامة، ويكون تحديد الموضـوع إمّا للاجابة عن سـؤال عارض، أو فكرة تخطر بالبال تحتاج إلى دراسة وتوضيح.
2. قراءة النصّ إن كان آية، أو حديثًا، وصـياغته بلغة واضـحة مفهومة.
3. فهم لغة النص بشـكل ظاهري واضـح بعيد عن الانحرافات في المفهوم والتأثيرات الثقافية الدخيلة، فأيّ لغة في العالم تعبر عن

المرأة بالنعجة؟ وأي دليل يثبت أنّ الجبت والطاغوت هما أبا بكر وعمر رضـــي الله عنهما؟! وأي عقل يمكنه أن يســـتوعب أن نبيًّا معصومًا يكذب؛ فاعتبروا يا أولي إلالباب.

4. دراسـة الموضـوع وترتيبه وتنظيمه وتكوين فكرة كاملة شـاملة عنه، ويكون ذلك: بتوضـيح المُبهم من الألفاظ، وربط السـابق باللاحق، ودراسة السياق دراسة دقيقة مستوفاة.
5. إمعان النظر في النصّ مرات عديدة، واستنباط الأفكار والعِبر، بما يتناسـب مع الألفاظ التي صـاغته؛ فبتكرار قراءة النص والتدبر في ثناياه قد تسـتحضـر فكرة غائبة عن الذهن، وقد يصـحّح مفهوم خاطئ. قالوا قديمًا: كثرة التكرار تزيد الشطار.
6. تفصـيل المفهوم واسـتخلاص النتائج وتفعيلها؛ مما يرتقي بالعقل ويوسّع مداركه، ويجعله قادرًا على ضبط الأمور وربطها بالمُقدمات والنتائج.

ومما يلاحظ أنّ آيات الله الكريمة اسـتخدمت الفعل المضـارع، في التعبير عن العمليات الـذهنيـة المُختلفـة، فنجـد القرآن تـارة يقول: (يتفكرون، يعقلون، يتدبرون، يذكرون)، وتارة يأمر بهذا فيقول: (اعلم، اقرأ، اسمع، أبصر، اعتبروا ... الخ).

وأخيرًا لا بدّ للمُفكر أن يرتقي بتفكيره وفق الطريقة التي صاغها القرآن، والتي تمّ توضيحها في دراستي لمراتب التفكير، غير مُهمل لأي مرتبة منها؛ وبذلك –والله اعلم– يتأتّى التجديد، ويرتقي الفكر، ويُعمل العقل.

المطلب الثاني: نماذج من القرآن الكريم وفق ميزان التفكير السليم

لقد مر بنا في المطلب السابق ضوابط التفكير السليم، وحتى نفعّل هذه الضوابط لتأخذ دورها على أرضية الواقع، سأعرض أنموذجين من آي الذكر الحكيم؛ حيث حار المفسـرون وذكروا كثيرًا من المُغالطات والإسرائيليات، والنصّ منها براء.

وفيما يأتي عرض لهذين الأنموذجين:

أولًا: قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾ (الأحزاب: 37).

هناك فقرتان في الآية كانتا مثار جدل بين أهل التفسـير (وتخفي في نفسك ما الله ..)، فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما الذي أخفاه رسول الله ولماذا؟ وما تأويل قوله تعالى: (وتخشـى الناس)؟ وهل هذا يتنافى مع عصمة رسول الله ﷺ وامتثاله لأمر الله عز وجلّ، حتى لو كان ذلك الأمر مخالفًا لهواه، وموقعًا له في حرج بين ضعاف الإيمان والمنافقين؟

ولتوضيح هذه الفكرة نتبع الخطوات الآتية:

1. نظرة في السياق:

إنّ القارئ لسـورة الأحزاب يجدها تعالج قضـية كانت سـائدة في المجتمع الجاهلي واسـتمرت في بدآية عصـر الإسـلام: ألا وهي عادة التبني، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ (الأحزاب: 4)، ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡ﴾ (الأحزاب: 5).

وهذه الآيات تعالج قضـية بعرض أنموذج اجتماعي، وهو قيام زيد بن حارثة الذي تبنّاه رسـول الله بالزواج من ابنة عمه زينب بنت جحش، بناءً على أمر الله ورسـوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ﴾ (الأحزاب: 36)، ثم قيام زيد بطلاق زينب ومن ثم زواجها من رسول الله بأمر من الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ﴾ (الأحزاب: 37).

وإنّ الناظر في طبيعة المجتمع وفئاته، يلاحظ وجود كمٍّ من المنافقين والذين في قلوبهم مرض، ويتّضـح هذا في السـياق أيضًـا، وذلك عند الحديث عن غزوة الأحزاب التي تسـمّت السـورة باسـمها: ﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا﴾ (الأحزاب: 12).

من دراسـة السـياق يتبيّن أنّ زواج زيد من زينب –رضـي الله عنهما– كان بقضـاء من الله، ويتّضـح ذلك عند النظر في سـبب نزول الآية: "روي أنّ هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش –رضـــي الله عنها– حينما أراد النبي أن يحطم النعرات الطبقية الموروثة في جماعات المسلمين، وجعل الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. انطلق ليخطب على فتاة زيد بن حارثة –رضـــي الله عنه– فدخل على زينب بنت جحش الأســدية –رضـــي الله عنها– فخطبها فقالت لســت بناكحته! فقال رســول الله بل انكحيه" قالت يا رســول الله: أؤمر في نفســي؟ فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسـوله ﷺ: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضـى الله ورسـوله)، قالت: قد رضيته لي يا رسول الله منكحًا؟ قال رسول الله: نعم، قالت: إذاً لا أعصي رسول الله" (Qutb, 1973).

وبناءً على ذلك يفترض العقل أن يكون هناك سـبب لذلك القضـاء الرباني، الذي واكب أمر رسول الله، ومن هنا وقع في نفس رسـول الله إلهامًا مفاده –كما قال صـاحب الظلال– "أنه لا بدّ من وجود تبعات لهذا القضـاء له علاقة بزينب وزيد الذي تبنّاه، وأقرب علاقة يفترضـها العقل تخصّ الزواج، وهذا ما حصـل فعلًا فقد أمر الله سـبحانه تعالى بطلاق زيد زينب وزواجها من رسول الله، بعد أن قضى زيد منها وطرًا" (Qutb, 1973)؛ والحكمة: ﴿لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ

أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾﴾ (الأحزاب: 37)، وعقب بقوله: ﴿﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾﴾ (الأحزاب: 37).

2. دلالات اللغة وواقع النص:

من الطبيعي ألّا يتفق زيد وزينب، سيَما وإن زينب لم ترضَ بالزواج من زيد، إلّا بعد أن علمت أنّ ذلك الأمر قضاء الله وأمر رسوله، وهذا ممّا يؤثر في نفسية زيد فيشتكي لرسول الله ﷺ؛ إنّ ردة الفعل المتوقعة من رسول الله أن يقول له: أمسك عليك زوجك، واتقِ الله فيها رغبة من رسول الله في إصلاح ذات البين، وعدم الوصول إلى الطلاق؛ الذي هو دمار للحياة إلا عند الضرورة القصوى.

إنّ دلالة قوله تعالى: (وتخفي في نفسك)، واتباعها بقوله: (ما الله مبديه)، تؤكد أنّ الذي أخفاه رسول الله ليس حبّ زينب الكامن في قلبه، ولا رغبته الجامحة في الزواج منها، بل الإلهام الرباني الذي تحقّق في نفسه، وهو أنّ الله تعالى سيقضي بمفارقة زيد زينب وزواجه منها؛ لإبطال عادة التبني، والذي دعا رسول الله لإخفاء الأمر استشعارًا منه، لو أظهره عابه الناس، وطعن فيه المنافقون، ومن في قلبه مرض، ولأثّر ذلك أثرًا سيئًا في إيمان العامة، وهذا الخوف ليس خوفًا مذمومًا بل خوف من الله" (Al-Tabtabaei, 1973).

لقد سارع الرسول الكريم لإخفاء الأمر الذي أخفاه؛ فأمر زيد أن يطلق زينب بعد أن قضى منها وطرًا، وتزوجها لغاية وضحّها النص: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ (الأحزاب: 37)، كما لم يرد في النص أنّ رسول الله أمر بالاستغفار.

أمّا عن دلالة قول الله سبحانه وتعالى: (وتخشى الناس)، "فالخشية هنا كراهة ما يرجف به المنافقون، والكراهة من ضروب الخشية؛ إذ الخشية جنس معوّل على أفراده بالتشكيل، فليست هي خشية خوف! إذ النبي لم يكن يخاف أحدًا من ظهور تزوج زينب، ولم تكن قد ظهرت أراجيف المنافقين بعد، ولكن النبي كان يتوسّم من خبثهم، وسوء طويتهم ما يبعثهم على القالة في الناس لفتنة الأمة؛ فكان يعلم ما سيقولونه، ولم تكن خشيته تبلغ به مبلغًا يصرفه عمّا يرغب بدليل أنّه؛ لم يتردد في تزوج زينب بعد طلاقها من زيد، والحقيقة أنّها استشعار في النفس، وتقدير لما سيرجفه المنافقون (Ibn Ashour, 1984).

ثانيًا: قال تعالى في سورة ص: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (ص: 21-24).

إنّ الأسئلة التي تطرح نفسها من هما الخصمان؟؟ ولماذا تسوروا المحراب؟ وهل هناك دليل على أنّ النعجة كناية عن المرأة كما يدعون؟ وما هي الفتنة المقصودة في الآية؟ ولماذا فزع منهم داوود؟ ولماذا استغفر داوود ربه؟ وما هو الهدف من تذكير الله عز وجل لداوود بأنّه خليفة الله في الأرض؟

للإجابة عن هذه الأسئلة لا بدّ من دراسة للسياق، ولغة النص، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: نظرة في السياق:

إنّ سياق الحديث منصب على ذكر قصة داود وما امتاز به: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ (ص: 17-20).

والملاحظ أنّ الآيات التي تتلو هذه الآيات، توضح من خلال سرد أحداث معينة في حياة داود -عليه السلام- الصفات التي سبق ذكرها فهو: أوّاب كثير التسبيح لله، يحب الاعتكاف في محرابه، والخلوة بالله عز وجل، وهو ملك أوتي الحكمة والنبوة والقدرة على فصل الخطاب؛ وهو القضاء والحكم بالعدل، فلم يرد في السياق ما يشير إلى أنّ النعجة امرأة!! كما لم يرد أن داود لم يستمع من الطرف الآخر!! ولم يرد أن الخصم ملكان.. فتفكر؟!!.

ثانياً: دلالة اللغة وواقع النص:

لقد كان داود عاكفًا في محرابه ويأنس بمناجاة الله عز وجل، وفجاة قطع عليه انسجامه خصم تسورا المحراب يلتمسان القضاء بفضل الخطاب، وهذا يدلّ على أنّ القضية بلغت غايتها في الاحتدام، وأصبحت الضرورة مُلحّة للاختصام، فأين أنت يا رسول السلام؟ لقد فزع داود ممّا حصل، وهذا أمر جبلي بشري لا ينافي العصمة، ولا ينتقص من قدر النبي، وعبر بالفزع؛ لأنّه أعمّ من الخوف، إذ هو اضطراب يحصل من الإحساس بشيء شأنه أن يتخلص منه Ibn (Ashour, 1984).

أمّا عن القضية فإنّها تخصّ أخوين بغى أحدهما على الآخر بسؤال نعجته إلى نعاجه التسع والتسعين، ولم يذكر القرآن ماهيّة حكم داود، ولو كانت الفتنة المقصودة تخصّ الحكم لكان الأولى أن يذكر.

والسؤال الذي يبقى عالقًا هنا ما هي الفتنة المقصودة؟؟ قد يكون الجواب أنّه لم يستمع من الآخر، وهذا مردود -والله اعلم- إذ إن نبيًّا أوتي فصل الخطاب، ودرج على قواعد القضاء العامة لا يُعقل أنْ يصرفه صارف عن أنْ يستمع للطرفين، وإذا سلمنا بأنه استمع للطرفين، إلا أنّ المدعي كان ألحن بحجته من المدّعى عليه، ونزل الوحي بعكس قضائه فهذا لا دليل عليه.

ترى! أين الحل؟!

أقول وبالله التوفيق، إنّ الآيات التي ذكرت صفات داود جمعت بين أمرين:

أولهما: إخباته إلى الله، وكثرة تسـبيحه وإنابته إليه عزّ وجل؛ وهذا ديدنه وهواه.

وثانيهما: أنّه ملك ونبي وقاضٍ، يحكم بالعدل بين الناس، وهذا ما أوكل إليه من المهام.

فلابد إذًا من الموازنة بين الأمرين، والذي يظهر لي: أن الخصم اضطروا لتسوّر المحراب؛ إذ طالت خلوة المحبّ بحبيبه؛ فشغل عن المسؤولية الموكلة إليه هنيهة، وبما أنّ أمرهم كان مُلحًّا ومستعجلًا ... فعلوا هذه الفعلة، وهنا كان الاختبار، وتجلت شفافية الروح، فاستغفر داود ربّه وخرّ راكعًا وأناب؛ لأنّه غلّب المحبوب على المطلوب، وإن لم يكن ذلك منقصة؛ فإنّه خلاف الأولى في مثل حالة داوود، ويؤكد ذلك تذكير الله تعالى لداود بكونه خليفة في الأرض، وعليه ألّا ينشغل عن الخلافة بشاغل يطول زمنه؛ فيضطر الخصم لفعل ما فعلوه.

أمّا عن تفسير الهوى: فلا يتنافى لغة أن يكون تعبيرًا عمّا يحبّه الشخص ويهواه سواء؛ أكان حلالًا أم حرامًا؛ وأمّا عن قوله: "فيضلك عن سبيل الله" فيمكن أن نقول لغة: ضللت سبيلي: أي انحرفت عن الطريق المخصّص، فلا يشترط أن يكون الضلال في مفهومه السلبي دائمًا؛ فسبيل الله: الحكم والقيام بمهام الخلافة، فيكون المعنى: لا تغالي في المكوث في محرابك، وإن كان ذلك محبوب لديك؛ حتى لا تضلّ وتشغل عن المطلوب منك... وهو الخلافة في الأرض (Al-Tabtabaei, 1973, Qutb, 1973, Al-Qasimi, 1994).

والذي نخلص إليه في هذا المقام، تنزيه داود عن الظلم ... ورد القول بأنّه أسير شهوة أو مطامع دنيوية كما ذكر ذلك، في بعض التفاسير التي اعتمد اصحابها على ما ألحقه اليهود بنبي الله لكريم داود وهو منه براء، فقف وتدبر!!!.(Zaid, 1996).

الخاتمة:

يتّضح ممّا سبق أنّ القرآن بما أوتي من حسن البيان، وبديع النظم، وبلاغة المقال، ووضوح العبارة، غير عاجز عن الإفصاح عن نفسه، ودلالات ألفاظه، وغير محتاج لمن يوضحه، ويخوض فيه ممّن تطاولوا على أنبيائهم وحرّفوا شرائعهم؛ فلندر مع القرآن حيث دار، فإنّه حديقة غناء، تغص بأبهى الزهر، وتفيض علينا بأزكى الثمر.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: إن مراتب التفكير التي توصلت إليها الدراسة تصاعديًّا هي:

بصر	نظر	سمع	عرف	علم	ذكر	حجج	فهم	فقه	فكر	دبر	عقل	نبط	عبر

- من معوقات البناء الفكري، الأوهام والخرافات، وتأثير الثقافات الدخيلة، والتعصّب المذهبي، وضعف الثقة بقدرات الشخص العقلية، وقناعاته الذاتية، وثقافته الكامنة.
- من ميزات المنهج القرآني في البناء الفكري، إثارة العقل وتحفيزه على التفكير والإبداع، والتوصل إلى الحق بطريقة موضوعية، والواقعية، والتدرج، والمرونة والعمق.
- عرضت الدراسة إلى ضوبط التفكير السليم، مع ذكر أنموذجين من القرآن الكريم وفق ميزان التفكير السليم.

التوصيات:

- دراسة معوقات التفكير السليم وفق المنهج القرآني.
- دراسة ضوابط التفكير السليم بصورة شمولية وفق المنهج القرآني.
- ذكر نماذج وفق ضوابط التفكير السليم من خلال سلسلة تشمل القرآن الكريم من مبدئه إلى منتهاه.

References:

1. Abdel-Baqi, M. (1968), *The Indexed Dictionary of the Words of the Noble Qur'an*, Egyptian Book House, 1st Edition.
2. Abdul Rahman, D. (1998), *mental reproduction*, first edition, Arab Cultural Center.
3. Al Razi. F. (1999) *"Keys to the Unseen*". Third edition, Arab Heritage Revival House, Beirut.
4. Al-Alusi, A.F. (1999), *The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an*, the Seven Reciters, without edition, Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
5. Al-Faqih, H., (2004) .*Methods of Thinking in Hadith* ,supervised by Dr. Rajeh Al-Kurdi, Master Thesis, University of Jordan.
6. Al-Fayrouz A. (1996) .*Insights of Distinction in Lataif al-Kitab al-Aziz*, Cairo, Supreme Council for Islamic Affairs.
7. Al-Jundi, R., (2005), *The Story of Difference*, 1st edition , Dar Al-Uloom.
8. Al-Jurjani, A. (1983), *definitions*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon, 1983, 1st edition.
9. Al-Najjar, A., (2005) .*The Role of Freedom of Opinion in Intellectual Unity*, International Institute of Islamic Thought.
10. Al-Nashar, M. (2021) .Scientific Thinking and Human Development, Dar Rawabet for Publishing and Information Technology, and Dar Al-Shaqri for Publishing, Egypt.
11. Al-Omari, M and Jaber, T, Nodal Deviation: Its Causes and Manifestations, *The Jordanian Journal of Islamic Studies*, Vol. (13), p. (2), 1438 AH / 2017 .
12. Al-Qasimi, M. (d. 1283 AH), *Mahasin al-Ta'weel*, Beirut, Lebanon, 1994, 1st edition, 16th edition.
13. Al-Qattan, M., (2000). *Investigations in the Sciences of the Qur'an*, 11th Edition, Wahba Bookshop.
14. Al-Sindi, S., (2002) *Meditation on the Qur'an*, 2nd edition, Al-Kitab Forum.
15. Al-Tabtabaei, M. (1973).AL-Mizan Beirut, Lebanon, 1973, Part 11, P. 288. P. 233. Al-Alusi, Ruh Al-Ma'ani.
16. Al-Zuhaili, M. (2002), *Gradualization in Legislation and Application in Islamic Sharia*, Department of Research and Studies, Egypt.
17. Badri, M. (1992) *Contemplation from Witnessing to Witnesses, International Institute of Islamic Thought*, 2nd Edition.
18. Bakkar, A. (1993) *Chapters on Objective Thinking*, 1st Edition, Dar Al-Qalam, .
19. Bakkar, A. *Renewal of Consciousness*, 1st Edition, Dar Al-Qalam,.
20. Dwlha, H., &Bahjat H. (2014) Human Rights Related to Reason in the Holy Qur'an and the Old Testament: A Comparative Study, Al al-Bayt University - Deanship of Scientific Research, 2014, *Al-Manara Journal for Research and Studies*, Vol. 20, p. 2.
21. Ibn Ashour, M. (1984), Liberation and Enlightenment, Tunis, 1984, 1st Edition.
22. Ibn Manzoor, H., (1994) .*Lisan Al Arab*, Dar S er, Beirut, without edition.
23. Ibn Nabi, M. (1979) .The Problem of Culture, Dar Al-Fikr.
24. Khalil, I. (1991)*On the Formation of the Muslim Mind, International Institute of Islamic Thought*, 5th Edition.
25. Nofal, A (2008), *"Surat Yusuf - An Analytical Study."* First edition, Dar Al-Furqan
26. Nofal, A., *Research and Authoring Methods in Quranic Stories*, Al-Qatuf for Publishing and Distribution, Jordan.
27. Qutb, S. (died 1966), *In the Sh ows of the Qur'an*, Dar Al-Shorouk 1973, 2nd Edition, Part 22.
28. Shawqi, A. (2012) Al-Shawqiyyat, Hindawi Foundation for Education and Culture.
29. Shihab, A. The Wise Qur'anic Style and Its Role in Building the Human Mind, *King Abdulaziz University Journal*: Arts and Humanities, No. 27, p.1, p.: 1-31 (2018).
30. Zaid, M., (1996) *Surat Al-Ahzab*, Dar Al-Fikr Al-Islami.
31. Zaidan, p. (1987), *Al-Wajeez in the origins of jurisprudence*, Al-Risala Foundation, Beirut.
32. Al Shalabi, N., & Abdallahi, T. (2022). Persuasion Mechanisms in Bilqis Story in Surat An-Naml.Dirasat: Human and Social Sciences,49(6:), p:435.